بعده حتى ومقاماً بعده اخر فصل النصيحة والزجر والمنع من المخالفة بعد موته والتهديد بان عاقبتهم النار
وانه لا تقبل شفاعته فيهم انما يكون لخواص صحابته اظهار الشفقة عليهم واعذار وانذار اليهم ومثل
هذا لا يصح توجيهه لسكان البادية من الاعراب مع تسليم ما يدعونه عليهم في ذلك الباب وثالثاً
انه قد عرفت ان اكثر ما تلوناه من كلامه صلى الله عليه وسلم في هذه الاخبار انما هو بصيغ الخطاب
لاولئك الاصحاب فاي احتمال يقوم هنا للاعراب وبالجملة فان المنصف الناظر في جملة ما تلوناه
من هذه الاخبار لا يخفى عليه ان المخاطب به والمعني به انما هو الرؤسة والاكابر من اولئك
الاصحاب ثم اقول انه لا يخفى على من تامل في سيرة بني اسرائيل الذين هم من اولاد الانبياء والمولودين على
فطرة الاسلام وتامل حالهم في نصرة نبيهم عليه السلام على فرعون لا يشك في عظم شأنهم في
ذلك الوقت ولكن لا يمكن ان يدعى برائتهم مما اخبر الله تعالى عنهم من الارتداد بعد ذلك ومتابعة
السامري وعبادتهم العجل وقصدهم بقتل هارون خليفة نبيهم عليهم وارتكاب الفجور والاستقسام
بالازلام انهم يرتدون في حافرتهم بعد الاسلام وقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه يقع في اصحابه بعد
موته مثل ما وقع في بني اسرائيل فالمنكر لوقوع الارتداد في هذه الامة مكذب له صلى الله عليه وسلم ومما
يزيد في ايضاح تشبيههم ببني اسرائيل حديث الفرق المتفق عليه ان امة موسى افترقت على احدى وسبعين
فرقة واحدة ناجية والباقون في النار وامة عيسى افترقت على اثنتين وسبعين فرقة ناجية و
الباقون في النار وسيأتي الكلام في حديث الفرق ثم ذكر روايات موضوعة مخترعة مكذوبة ثم قال
ومن اعجب العجاب وان كان ليس عجباً من النصاب الذين لا يبالون بمخالفة السنة والكتاب انهم مع
الايات والاخبار الواضحة المنار في ارتداد جملة من الصحابة النجباء قد اتفقوا على الحكم بعدالة الصحابة
كافة وتنزيههم وتفسيق الطاعن فيهم ولم يستحيوا من الله تعالى ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم في الرد عليهما
والتكذيب لهما ولا من الخلق الناظرين في هذه الاخبار فممن صرح بما ذكرناه عنهم امامهم الغزالي في
كتاب قواعد العقايد من كتاب الاحياء حيث قال في الاصل التاسع اعتقاد اهل السنة تزكية جميع
الصحابة انتهى وقال ابو اسمعيل عبد الله الانصاري الهروي في كتاب الاعتقاد ان الصحابة كلهم

عدول

عدول رجالهم ونساؤهم ثم قال فمن تكلم فيهم بتهمة او تكذيب فقد لوث على الاسلام بالابطال
انتهى وفي الصواعق لابن حجر قال ابن الصلاح والنووي الصحابة كلهم عدول وكان للنبي صلى الله
عليه وسلم مائة واربعة عشر الف صحابي عند موته والقرآن والاخبار مصرحان بعدالتهم وجلالتهم وقال
بعض النصاب مذهب جماعة العلماء انه يجب تعظيم الصحابة كلهم والكف عن القدح فيهم لان الله تعالى عظمهم
واثنى عليهم في غير موضع من كتابه الى اخر كلامه وسيأتي نقله بتمامه والجواب عنه في الفصل الاول ولقد جرى
الله الحق على لسان علامتهم التفتازاني في شرح المقاصد وان رام بعد ذلك التستر عن هاتيك
المفاسد بما اورده من عذره الكاسد وكلامه الفاسد فقال في الكلام المشار اليه ان ما وقع بين
الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المذكور في كتب التواريخ والمذكور على السنة الثقات
يدل بظاهره على ان بعضهم قد حاد عن الطريق وبلغ حد الظلم والتفسيق وكان الباعث عليه الحقد
والعناد والحسد وطلب الملك والرياسة والميل الى اللذات والشهوات اذ ليس كل صحابي معصوماً ولا
كل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم بالخير موسوماً الا ان العلماء لحسن ظنهم باصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكروا لها محامل وتاويلات بها تليق وذهبوا الى انهم محفوظون عن التضليل والتفسيق صوناً
لعقايد المسلمين من الزيغ والضلالة في حق كبار الصحابة سيما المهاجرين منهم والانصار المبشرين
بالثواب في دار القرار اقول لقد انصف التفتازاني هنا على رغم انفه وهدار كما حقيقته بكنه وما
ستره بعد ان كشف الحجاب عن قبايح اولئك الاصحاب الذين خالفوا السنة والكتاب فهو مما لا
يخفى وهنه وضعفه على اولي العقول والالباب للناظرين فيما قدمناه من الاخبار والايات في
هذا المضمار بغير الحق والصواب وهو هنا لما اعترف بان افعالهم التي ظهرت واشتهرت دلت
على ظهور الظلم منهم والفسق وانهم قد حادوا عن الطريق الى اخر ما ذكره مما يوجب الوقوع في الحرج المضيق
فالتستر بما نقله عن علماء السوء المجبولين على العصبية والعناد ومخالفة طريق الحق والرشاد مما لا يسمن ولا
يغني من جوع لان حسن الظن الذي جرت عادتهم بالالتجاء اليه عند ضيق الخناق التترس به
في ميدان الشقاق لم يوضح لنا وجهه فان كان الوجه هو ظاهر حرمة الاسلام ففيه اولاً ان اظهار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1